

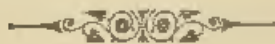
الأجوبة العقلية لأشرفية الشيعة المجدية

تأليف

العالم العلامة خاتمة المحققين وعمدة المدققين السيد الشيخ

أبي البركات نعمان خير الدين بن السيد الشيخ محمود

الالوسي المقتي البغدادي المتوفى سنة ١٣١٧



(غنيت بنشرها وطبعها)

إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السموات والارضين . وصلواته وسلامه على سيدنا
ونبينا محمد رسوله خاتم المرسلين . وعلى جميع اخوانه الذين أرسلوا مبشرين
ومنذرين وآله وصحبه والتابعين له باحسان إلى يوم الدين *

(أما بعد) فقد اطلعت (على سؤال في جريدة جبل متين الفارسية)
التي تطبع في (تلكته) من بلاد الهند المؤرخة في ٢٨ شوال سنة ١٣١٣ هـ
وطلب صاحبه الجواب عليه من علماء المسلمين وحيث أني والحمد لله أعدمت
جملتهم وعندى فرائد من لآلء خزائهم طلب منى بعض الأحباب في بغداد
مدينة السلام أن أجيب على سؤال ذلك السائل فأجبت مقرا بقلة بضاعتى
متبعاً لما ورد في الحديث الشريف الذي رواه المحدثون الاختيار * من سئل عن
علم فكتمه ألجئه الله بلجام من نار * لاسيما أن الجواب يتضمن الذب عن
الشريعة المحمدية ويرجى أن يهدى البارئ سبحانه به المتصفين من ذوى العقول
السائلة المرضية وأتمل به الثواب والاجور الأخروية فشرعت فيه يوم التروية
وأتممت عشية يومها مستهدداً منه سبحانه التوفيق والعناية والسداد والهداية *
(فأقول) سؤال السائل بالفارسية وترجمة خلاصته بالعربية * إن
المسلمين يدعون أن نبيهم عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء وأن شريعته
نسخت سائر الشرائع وأن دينهم يبقى على هذه الهيئة إلى قيام الساعة وأن
شريعته أشرف الشرائع وهذا ترجيح بلا مرجح فما الدليل العقلى على ذلك
مع أن جميع الشرائع مزوجة أحكامها بانتظامات دينية وأجور أخروية

وكل من أصحاب الأديان الأخرى يدعى ذلك فما الدليل على إثبات دعوى المسلمين المتقدمة المرجحة لدينهم على جميع الأديان وما سبب الشرفية ودوامه إلى آخر الدوران؟ (والجواب) على ذلك من وجوه معقولة ومنقولة ليؤيد العقل النقل وبعض الفرع الأصل بألفاظ قليلة المبني غزيرة المعنى مشتملة على إشارات يعرفها أصحاب الكتاب ويعملها أولو الأبواب لأن قد استوفيت مفصل ذلك في كتابي «الجواب الفسيح لما كتبه الكندي عبد المسيح» وقد طبع - وله سبحانه المنق في بلدة (لاهور) ونشر على مفارق الأيام والدهور «مقدمة» لا يخفى على كل عاقل سالم الطبع من التعصب غير محتج بما تلقاه عن آياته الأوائل صحيح البصيرة والفكر طالب للتمييز يذهنه الوفا بين التبر والتبر ساع في نيل السعادة الأبدية معرض عن الدنيا الفانية الدنية عما كرم بالعقل والنقل لما يخلج في فكره من الأوهام بالنقض والبرام طالب للنعيم السرمدي في دار الخلد والسلام أن هذا العالم المرقى المتخير من السماء والأرض وما بينهما ما فيهما من الحيوانات والنباتات والماء والهواء والأفلاك وجرى الكواكب ونزول الأمطار واختلاف الفصول والليل والنهار وتفاوت البقاع والبقول وخواصها وما في خلق الإنسان والحيوانات من الحكم العظيمة والمنافع الجسيمة وخلق الذكر والأنثى حتى في النبات ووقوف كرة الأرض وجرى أنهارها وبحارها بلامسك محس ودوران الكواكب عليها أو دوران الأرض حول الكواكب إن قلنا به واختلاف الصور والطبائع والألوان والأصوات والعقول وتركيب أعضاء الحيوان واختلاف تركيب الذكر والأنثى وما أودع في أجسامه من الحكم وفي عقله من تدبير معاشه ومعرفة ما يضره وما ينفعه في بقائه في كل ذلك ما تعجز عن دركه أفهام أولى البصائر والابصار وغير ذلك مما ذكر بعضه

في الكتب الكبار وبمعجز القلم عن تحرير عشر معشاره وأن يسرع
قطرة من تياره إذا رآه وتأمل صنعه الرائى فانه يحزم من غير شك ولا
تردد أن هذا العالم المتخير المرتب على هذا الترتيب العجيب لابد أن يكون
حادثا وأن يكون له صانع موجد وأن يكون الخالق له حيا عليما قديرا
واحدا أحدا قيوما حافظا له شبيها بصيرا مريدا متصرفا لما يشاء ويختار
متصفا بصفات الكمال غير شبيه بمخلوقاته ولا مشارك في خلقها ولا حاجز
عما يريد أن لا يكون له ابتداء ولا انتهاء . هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وأنه سبحانه يحيي ويميت وهو حي لا يموت وأنه هو الرزاق
المباده وأنه لا يخفى عليه شيء وأنه لا يحتاج إلى خلقه بل الكل محتاج إليه
لأنه سبحانه إذا لم يكن بهذه الصفات كان متصفا بأضدادها ومن انصف
بأضدادها لا يصلح أن يكون ربا وإلها لأن المتصف بأضداد هذه الصفات يكون
حادثا ناقصا غير كامل محتاجا لغيره جاهلا عاجزا فانيا مغلوبا مقهورا مرزوقا
متجزئا مشاركا ضعيفا مثل عبادته والآله سبحانه منزّه عن جميع تلك النواقص
فثبت له صفات الكمال على الوجه الذي يليق بآلته المقدسة المنزهة التي
لا تشبه الذوات كما أن صفاته لا تشبه سائر الصفات ويثبت وجوده على نحو
ما ذكرناه وهذا كله مما يحزم به العقل السليم والطبع المستقيم فلا حاجة
بنا إلى الاسهاب في هذا الباب

(فصل) وإذا حزم العاقل المتبصر بوجود الرب سبحانه وتعالى
فلا بد أن ينظر بعده في مسألة النبوات وارسال الرسل وصحة ذلك فإذا
تأمل وعلم أن الباري تعالى لما خلق هذا الخلق لابد وأن يكون خلقه
لهذه الاعيان غير عبث لابد أن تكون في خلقهم وإيجادهم من العدم حكمة
فيحزم أنه خلقهم لعبادته عز شأنه ومعرفة تعالى وإن كان غير محتاج إليها

كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ويجزم ايضا بانه عز
 شأنه لما خاق الانسان وجعل منه القوى والضعيف والصالح والطالح والغنى
 والفقر والتابع والمتبرع لينتظم امره وركب فيهم طبائعهم المعلومة لعله
 الاذلى باستعداداتهم وشاغلهم التي جيلوا عليها وشهواتهم المنديجة فيهم
 اراد سبحانه ان يرسل اليهم رسلا ينذروهم ويبشرونهم ويعلمونهم ما جهلوه
 من امر معادهم ومعاشهم ولما كان من حكمته ان جعل سبحانه مخلوقاته
 اجناسا منها المملك والبشر وجعل الجنس للجنس اميل والنوع بأفراده أوصل
 وأتمل أرسل الى البشر من جنسهم انبياء ورسلا هادين مبشرين ومنذرين
 ولما أمكن أن يدعى النبوة كذابون ويتحل الرسالة مبطلون دجالون جعل
 لمعرفة الصادق منهم علامات وميز يميزهم بإعطاء الصادق المتجدي معجزات
 باهرات وآيات بينات وآمن بهم ذوو النفس الزكية وكذبهم ذوو
 الارواح الخبيثة الرديئة وبينوا للناس الاحكام النافعة لهم في دنياهم وأخراتهم
 وما هو اللائق لهم والاحرى بهم فسلوكوا في التفهيم والتعليم والتبشير
 والانذار واضح المحجة لئلا يكون للناس على الله حجة ثم ان العقل السليم لا بد
 أن يجزم بأن الله جل شأنه لا يترك الانسان سدى يفعل ما يريد من فسوقه
 وفجوره وظلمه وبمجهله بلا انتقام ولا عقاب اليم شديد بل يحكم العقل بأنه تعالى
 يحاسب العبد ويجازيهم وينعم ويعذب في الدار الآخرة التي أخبر بها
 المرسلون لانه الفعال الذي لا يسأل عما يفعل إذ هو المالك الحقيقي ولا يسأل
 الملك عما يفعل في ملكه لانه الحكيم المتصرف كما يشاء ولا يفعل إلا ما تقتضيه
 الحكمة الملوكية وان جهات الرعية عاقبتها وأسبابها لان المتصرف بصفات
 الكمال لا يفعل عشا فكيف تصل الى معرفة ما اقتضته حكمته عقول الاطفال
 والجهال من الرجال؟

(فصل) ولما رأينا وحققنا أن أديان الرسل عليهم السلام جميعها
شيء واحد من جهة الأمر بالتوحيد ونفي الشريك للبارئ سبحانه وتعالى
وحصر العبادة به غير أنهم اختلفت رسالتهم بالنسبة إلى بعض الأحكام
من الحلال والحرام وصورة العبادات والمعاملات الجارية بين أفراد النوع
الإنساني وذلك لما اقتضته الحكمة الإلهية من تبدل الأزمنة وتغاير طبائع أهلها
ومرور الأعوام الذي يؤثر الناسى وانقلاب العادات فعدد إليهم الأرسال
وكرر إليهم التذكار وجدد لهم الإنذار ووالى عليهم إرسال الأنبياء
وخالف بين معجزاتهم ليكون النبي يأتي بما قومه أميل إلى طلبه
واستعظامه وكل ذلك لما في الطبع البشري لما يقتضى هنالك حتى
مضت القرون على هذا السنن وحصلت فترة بين الرسل في سالف
الزمن إلى أن حان وقت النبوة لسيدنا موسى بن عمران عليه السلام فأجرى
الله تعالى على يده المعجزات في بني إسرائيل وأيده بالآيات وتحدى بها فلم
يبق للعاقل مجال إلا أن يصدقه كما فعل سحرة فرعون وأن يتبعه لما ثبت
عنه بالتواتر المفيد للعقل العلم الضروري بذلك بحيث يحزم بأن انكار ما جاء
به موسى عليه السلام مكابرة وأن هذه المعجزات المتوالية المتكاثرة المتكررة
فلتواترو ولا شك ولا شبهة في أنها من خلق الله تعالى وأجراها على يده لتكون
علامة على تصديقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة إلى بني إسرائيل وأنها
أيسر من عمل المخلوق بل من خلق الواحد سبحانه وحزم العقل بذلك
من غير تردد وليس إلا للعلم الضروري الحاصل من المقدمات فيؤمن بأن
موسى عليه السلام صادق في دعواه الرسالة وأن كل ما قاله وأخبر به حق
لا ريب فيه ولا شك يعترفه أن التوراة التي ادعى نزولها من البارئ تعالى
عليه وإلقاء الألواح إليه حق وإن تكليم الله تعالى له صدق ثم إذا سلم العقل

الصحيح هذه القضايا بالصحيحة وقرأ التوراة التي جاء بها موسى وتدبر معانيها
وكان له استعداد الى تلقي الاشارات من خرافها وجد فيها عبارات دالة
على مجيء نبيين بعده أحدهما مؤيد لشريعته والآخر تكون يده على الجميع ،
من تلك العبارات ما في الاصحاح السادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين
خطاب الملك لهاجر أم اسماعيل « وتكون يده على الجميع » وفي الاصحاح
الثامن عشر من سفر الاستثناء « وسأقيم لهم نيبا مثلك » فهو دليل على
نبوة نبينا محمد ﷺ لا على عيسى لانه مؤيد لشريعته ، وأوفى الباب الثاني من
المشاهدات ما لفظه « ومن يقلب ويحفظ أعمالى الى النهاية سأعطيه سلطانا
على الأمم يرعاها بقضيين من حديد » أى بالسيف وهل هذا يصدق
على غير نبينا محمد ﷺ ولما ظهر المسيح بعد موسى عليهما السلام وعلنا
الاخبار بمجيئه من التوراة أيضا لزم على العاقل تصديقه بما يدعيه بعد أن
ظهرت المعجزات والآيات الدالة على ذلك مثل ما ظهر من غيره من الرسل
السابقين وجزم العقل بصحة دعواه النبوة الى بقى اسرائيل وادعى ازال
الانجيل عليه من الله سبحانه فقرأناه وعلنا ما فيه من الآيات المتفق على صحتها
وثبوتها فرأينا ما فيها ان يسوع المسيح عليه السلام لم يجيء الاموئدا لشريعة
موسى وتابعا له وانه لم يأت ناسخا لها ولا حاقا ولا مبيها لما يتعلق بالمعاملات
والامور الدنيوية ولا بين أحكام المواريث ونحوها من أمور الشرائع بل
جاء مصلحا لما أفسده بنو اسرائيل ومن هذا في الدنيا ومرغبا في الآخرة
وأكد ما في التوراة من الاخبار بمجيء نبينا عليه الصلاة والسلام بأقوال
واشارات كثيرة في الانجيل الصحيح ، من ذلك ما في الاصحاح الرابع عشر
من انجيل يوحنا المطبوع في لندن « وأنا أطلب من الاب أن يعطينكم فارقليطا
آخر ليثبت معكم الى الابد » وفي الاصحاح العشرين من انجيل متى من إشارة

طويلة في نبينا عليه الصلاة والسلام وهكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين، ومنها قوله «إذا جاء الفار قليط ونجى العالم على الخطيئة» ونحو هذا كثير في كتب العهدين ومعنى الفار قليط - محمد ذا أئتناه في كتابنا - الجواب الفسح، لما رأينا في التوراة «جاء الله من طور سيناء وظهر بساعير وأعلن بفاران» أي جاءت شريعته بمجيء موسى عليه السلام من الطور وعيسى من ساعير وهو جبل القدس وفاران جبل مكة وفي محل آخر من أبناء قيدار علمنا أن هذا النبي يظهر من جبال فاران وهي جبال مكة ومن أبناء قيدار وهو جد النبي عليه الصلاة والسلام على ما في الانجيل وعلمنا ما أخبر به علماء اليهود والنصارى والكهنة من قرب ظهور هذا النبي من هذا المكان ورأينا محمدا ﷺ قد خرج لما أخبروا بأدعى النبوة والرسالة وأودى في ذات الله تعالى وصبر كأمثاله من المرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وكان موصوفاً بالصفات التي ذكرت في التوراة والانجيل ومتحلياً بالمزايا التي لم يسبقه إليها مثيل ورأينا معروف النسب على الحسب صادق المهمة أمين الفعل طيب الأصل حسن الاخلاق زاهدا لا يلتفت الى الدنيا متعبداً حقيقاً طاهراً كريماً شجاعاً فصيحاً بليغاً بهياً وضياً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يأمر بعبادة الله تعالى وحده يسكسر الاصنام ولا يأكل الخبيث من الطعام يصل الرحم ويرحم اليتيم والفقير ويأمر بالصدقات وهو لا يقبلها وبالصوم والصلاة والزكاة وينهى عن الفسق والفجور والظلم والقواحش وسوء الاخلاق وعن الكذب ويصدق الانبياء السابقين بما جاؤا به عن رب العالمين وينزه المسيح عما رمته اليهود وعما ادعته النصارى فيه من الألوهية وظهرت أيضاً على يده المعجزات ونزل عليه الوحي بمثل ما ينزل على الرسل من الآيات والبيانات وأخبر بالمغيبات الصادقات حتى تواترت تلك الخوارق للعادات

ورأيناه بنزه الله سبحانه عن أن يكون له ولد أو يتجزأ أو يحل في مخلوقاته
أو يحتاج اليها وينبغي عما كانت عليه الجاهلية من الافعال المذمومة كالاشراك
وعبادة الاصنام والسجود لغير الله تعالى والقتل وواد البنات وأكل أموال
الناس بالباطل ولم يجعل النبوة ملكا ولا سلطانا ولم يدخر درهما ولا دينارا
ولم ينتقم لما تنتقم الملوك أو يزخرف دارا ورأيناه منصور اللواء
مقهور الاعداء فاتحا للبلاد متواضعا مهيبا وقورا مستكما بالحكم
سائما للعباد وآتي بقرآن منزل عليه من الله سبحانه أعجز الفصحاح
والبلاء والعرب العرياء عن أن يأتوا بمثله ونحدي به فما قدرُوا على ذلك
مع فصاحتهم وبلاغتهم وطول المدّة وتوالي الاعوام واختلاف الاقوام
مع أنه أي لا يقرأ ولا يكتب ولم يجالس أصحاب الكتب وال اخبار
فاخبر فيه بما في كتب الانبياء السابقين والرسل الماضين وبين أحوال
الامم السابقين وجمع فيه من العلوم ما تعجز عنه الافهام وشرع من الدين
الماخوذ من الله تعالى بطريق الوحي الذي كان ينزل على أسلافه من المرسلين
فأتي بشريعة مطهرة كاملة مهذبة جامعة مانعة عادلة مصلحة فاضلة متوسطة
بين التشديدات التي عند بني إسرائيل والاباحات التي عند المسيحيين ففي
العادلة الفاضلة معا مشتملة على العدل والفضل الذي هو السكال، أما اشتغالها
على العدل فمثل وجوب القصاص، وأما اشتغالها على الفضل فمثل أمره
بالعفو فانه أقرب للتقوى ورأينا ايضا أن غالب الاحكام المتعلقة بأحوال
العباد لا توجد عند اليهود وجميع الاحكام مفقودة عند المسيح ومحالة على
التوراة وأرجحة اليها ولا سيما الموارد وما رأيناه من تبديل اليهود والنصارى
لكثير من أحكام التوراة بحيث لا يمكنهم إنكاره ورأينا أن كثيرا من
ادعي النبوة كذبوا في الزمان الاول والآخر لم يظهر على أيديهم شيء

مثل ما ظهر من موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وعلينا سوء حالهم وظهور كذبهم وفساد نيتهم وعدم فشو دينهم بمرور الزمان فانه يكشف أحوال الشخص .

ومها تكتن عند امرىء من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم وكان الانبياء الصادقون أخبرونا بمجيئهم وميزوا لنا حال الصادق عنهم عن الكاذب الداخل فيهم وان مجيء الانبياء والكذابين لا يتخلو من فائدة وحكمة إلهية لانه لولا وجود الضد لم يظهر حسن ضده لما يقال «وبضدها تتميز الاشياء» ولولا الارض لم يظهر علو السماء ورأينا أن لرسالة نبينا محمدا ﷺ بعد أن جالده المشركون بالسيوف فأذاقهم كأس الخنوف حتى انقادوا للحق مذعنين واستسلموا لله طائعين سرت بأفصر مدة في البلاد والعباد حتى بلغت أقاص العمران واتبعتهم ملوك الزمان ودخلت في دينه أمم كثيرة من أنواع شتى بعد أن ظهر لهم البرهان من غير سيف ولا سنان مع أنه لما ظهر عليه الصلاة والسلام ظهر منفرداً بنفسه لا مال ولا رجال حتى ظهرت معجزاته فدخلت الناس في دينه أفواجا وأخبر بوصول دعوته شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وبرأ وبحراً وبما يكون لامته بعده وما يحصل فيهم وما يصدر منهم وما يحمل بهم من الفتن فظهر جميعه على طول المدى كما أخبر وتوالت معجزاته في حياته حتى فاقت معجزات موسى ابن عمران وبان لنا أن كل ما قاله حق والذي نطق به وصح عنه صدق كما شهدت له الكتب السماوية وأخبرت به الكهان ورأينا أن أحكام شريعته فاقت سائر الشرائع والاديان واستوفت بأصولها وفروعها الحوادث الشرعية التي تقع في الأزمان حتى أنها بينت ما يتعلق بالطلب الروحاني والجسماني المتعلق بالابدان وحرمت استعمال المفريات للجسام والعقول وأسست

لحفظها قواعد وأصولا وعلما أمته الآخذون عنه والمستنبطون الاحكام
من أقواله وأفعاله لم يشبههم في ذلك أحد من علماء الامم السالفة فالقوا
الكتب في جميع العلوم ودونوا واجتهدوا وصنفوا وأصلوا وفرعوا حتى
خافوا وبرعوا وانتشرت مصنفاتهم واستحصلت أقوالهم في سائر اقطار
الارض وأتوا بعارف وفضائل وحصلوا من العلوم ما لم يكن في الاول
كما أخبر نبينا ﷺ وأنه سيكون في أمته ذلك مع أنهم في المبدأ أمة أمية
يعبدون عن القمدن والمعارف الكسبية قالوا ما لم تله الامم وتبينت فضائلهم
كسار على علم وحصل لهم من السياسة وتدبير الحروب والشجاعة والاقدام
في فتح البلاد والصبر على الشدائد في الظاهر ما لم يروا مثله عن القرون
المتقدمة من لدن آدم إلى البشر وكان أيضا في أصحابه ومن بعدهم من العلماء
والزهاد والصلحاء ما يعجز القلم عن سرد أسمائهم وظهورت منهم أيضا خوارق
وكرامات شبيهة بالمعجزات متواترة تعيد اليقين والعلم الضروري أن
ما حصل لهم إنما هو لكون دينهم حقا ورأينا أيضا أن المسلمين بالنسبة إلى
المجموع من غيرهم قليلون وأن عدتهم وعسكرهم ولادهم وأسلحتهم وأموالهم
أيضا أكثر وأوفر ومع هذا فالاسلام باق والايان بالدين المحمدي
قاسم. تزايد وحفوظ من تسليط مخالفه فن مجموع الأدلة المتقدمة وغيرها مما
ذكرناه في كتابنا «الجواب القبيح» ما يحكم العقل الصائب ويحزم الفكر الثاقب
اصححه بوقتنا محمد ﷺ وأنه صادق في جميع ما أخبرنا به من أنه خاتم النبيين
وأن شريعته باقية إلى يوم الدين وأنه لا حاجة إلى أن ينسخ بعد هذا لأن
الاحكام فيه كاملة واستخراجات العلماء متواصلة. وأما شرفه على بقية
الاديان ورجحانه في الميزان فلا سبب كثيرة منها ما تقدم من العبدن عهد
موسى وعيسى وما عند هؤلاء من الشدة وعند أولئك من الإباحة

ومنها ان شرف الشيء بشرف موضوعه وقد قدمنا لك جملة من موضوع الاسلام ، ونضرب لك مثلا بوضع المرام وهو أن ملوك الزمان كثيرون في الربع المسكون وفيرون وفي القوة المالية والعسكرية واتساع الممالك متفاوتون والناس لا بد لهم أن يرجحوا بعضهم على بعض ويقدموا منهم في الشرف من كان أقوى منهم سلطانا وأرخص أحكاما وأمضى سلاحا وأحسن لرعيته وأمواله إصلاحا ، وحيث رأينا في دين الاسلام ما قدمناه لك من الاحكام وتلواته عليك من المرام وان جميع العقلاء يعترفون من أحكامه الشرعية وسياسته المرعية وعلومه الواسعة وبذاته الناصعة وفنونه المتنوعة وعدالته الراجحة وسيرته الواضحة بحيث إذا فتش الانسان كتب الامم الماضية لم يجد فيها ما يسد الحاجة من الاحكام المتعلقة بأمر المعاش والمعاد والعدل وتهذيب السياسة التي بها انتظام العالم كما يجد في دين الاسلام وكتبه ولما قال في التوراة «أعلن بغير ان» وفي الانجيل «يوسع العالم ويبقى إلى الابد» فدل على أشرفيته ودوامه وعدم نسخه عند كل خير بما في الكلام فطن في فهم ما يرام ، ورأينا أن كلامه المشتمل على أمر ونهي وتعليم ما يلزم للانسان في جميع شئونه منقول بروايات الثقات محفوظ عند أمته جيلا بعد جيل وقبيل بعد قبيل في الصدور والسطور وعلى مر الدهور وهو بعد كلام الله سبحانه وتعالى في الحفظ والسلامة من التبديل بخلاف ما وقع فيما هو مثبت في التوراة والانجيل وفيه من بيان الحلال والحرام ما لا يتأتى مثله من بشر غير مؤيد من الله تعالى الكلام بخلاف كلام سائر الانبياء عليهم السلام فان كلامهم لم يدون ولم يحفظ عنهم من أمتهم سوى بعض ما أنزل اليهم من ربهم سبحانه وتعالى ومع هذا فان أمتهم زادت فيه وبدلت بعدهم فلهذا التوراة الموجودة الآن مع التوراة التي

عند اليهود والانجيل التي تنوف على أربعين واستقر الآن رأى النصارى على أربعة منها ومع هذا «فالبروتوستان» يقولون إن في الانجيل «القاتولييك» تغييراً وهؤلاء يقولون إن في الانجيل «البروتوستان» تغييراً وكلما طبعت منها طائفة نسخ الانجيل غيرت وبدلت تغييراً معنوياً ولفظياً وهذا لفظ «الفارقليط المبشر» به في الانجيل، والمراد به محمد ﷺ محرر في النسخ القديمة المطبوعة في لندن فقد بدلوه بلفظ «المعزى» والنسخة الآن موجودة عندي من جملة كتبي الموقوفة في المدرسة المرجانية مطبوع فيها لفظ «الفارقليط» ومن يطالع كتابي «الجواب الفسيح» وينظر الى التوراة والانجيل ويرى الكتاب المعروف عند اليهود بـ «التلمود» يرى ما قلناه أمراً جلياً عند كل منصف والمباحث التي في كتاب التلمود متناقضة متضاربة مع أنه هو المعتمد عليه في الاحكام وبيان الحلال والحرام وهذا كله بخلاف القرآن العظيم الكتاب المبين . الفرقان الكريم . ويخالف كلام نبينا عليه الصلاة والسلام وسائر تفاسير علماء ائمة الكرام وكتب المجتهدين الاعلام فانها مذهب محكمة عادلة فاضلة محفوظة على مر الالي والاعوام وهذا كله مما يوجب شرف هذه الشريعة على غيرها وان تكون خاتمة لا تنسخ ولا تبدل وان يحكم بدوامها وبقاتها وعدم أفول بدرها الى يوم القيامة كما أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام .

(فصل) واعلم أن النسخ وإن أنكرته اليهود فهو ثابت عندهم لما نطق به التوراة في كثير من الاحكام حتى أن اليهود أنفسهم بعد انقطاع انبيائهم نسخوا وأبطلوا كثيراً من أحكام التوراة منها مسألة الاغتسال من الجنابة والجماع فهو مفروض واجب يحتم عليهم فيها الى الابد مع التشديد التام على من لم يغتسل ويحكم بنجاسته فيها فقد رفعوه برأيهم وأسقطوه

عنهم من تلقاء أنفسهم فهم الآن أنجاس بحكم التوراة فكيف يساؤون
 الاسلام المتطهرين وكذا النصارى اقتدوا بهم فهم مثلهم وزادوا عليهم
 بنسخ الختان وإبطال السبت وأكل جميع ما تشتهيه النفس من الحيوانات
 حتى القاذورات ووجوب التبتل أى عدم الزواج للرهبان سمع نعيمهم أن
 الرب سبحانه تولد من مريم وقالوا إن الرهبان يغفرون الذنوب ووجوزوا
 السجود للصور كصورة المسيح وأمه مريم وصور الخواريين والصلاة
 لهم وجعل مريم أقموا رابعاً مع أن التوراة مصرحة بتحريم الصور والسجود
 لها وهذه الأفعال والأقوال علاوة على اعتقادهم فى امر التثليث وزعمهم
 أن الله سبحانه وتعالى حل فى مريم وتولد منها وأكل وشرب وتغوط وضرب
 وصفع وصاب ودخل الجحيم والأدهى من هذا كله اعتقادهم بالعشاء
 الربانى المعروف عندهم ربا لآخر سينا وهو عبارة عن أكلة قطعة من
 الخبز التى يقرأ عليها رهبانهم كلمات معلومة فى الاتجيل وشرب كأس من
 خمر أيضا يقرأ عليها نحو ذلك فينقلب الخبز لحم الاله سبحانه والخمر دم
 الاله سبحانه وبأكله ويشربه كل أحد منهم على أنه أكل الاله بنفسه وشرب
 دمه وهذا كله على الحقيقة لا على سبيل التشبيه والتبرك فذاك الأكل الشارب
 أكل الاله حقيقة لا مجازاً وهذا شئ معروف مشهور لا قدرة لهم على إنكاره
 لأنه ثابت ثبوت الشمس فى رابعة النهار

(تمة) وخلاصة الجواب أن هذه الامة المحمدية إنما كانت أشرف
 الامم وأن شريعتها لا تنسخ ولا تبدل إلى أن تقوم الساعة لأنها لم تغير بعد
 نبيها عليه الصلاة والسلام شيئاً من الأحكام ولم تحرف كلام الرب العلام
 كما فعل غيرها ولأنها تؤمن بجميع الانبياء عليهم السلام بخلاف اليهود
 والنصارى والصابئين المنكرين لكثير من المرسلين والصابئون أيضاً يعبدون

النجوم وليس لهم شرع ولا كتاب معلوم والمجوس يزعمون أن كتابهم
نزل على (زرادشت) وهو يجوز لهم نكاح البنات والامهات ومفاوضة
كل فرد منهم في وطء زوجته وعبادات النيران فهل يحكم بحسن شريعتهم
إنسان؟ ولم ولم لكل فرد من هؤلاء الاقوام من عقائد تستحق من ذكرها الالسة
والاقلام فكيف تنسخ شريعة الاسلام بعد ما بينت هذه الاحكام وكيف
لا تكون مشرفة عالية على سائر الاديان وقرأتها هذا القرآن واستيفائها
للحكام والعدة لا تحتاج عند العاقل إلى برهان وكتبها وعلمها ومعارفهم
وتصنيفاتهم في الميدان؟ فكيف لا يحكم العقل بأشرفيتها وبقائتها إلى آخر
الدوران؟ ومع هذه الأدلة العقلية الأدلة النقلية عن الكتب السماوية أنها
العادلة الخاتمة الفاضلة الفاصلة الحاسمة . فخذ هداك الله تعالى مانقته القلم
على وجه السرعة في ثلاث ساعات وتديره في ذهنك مع الانصاف التام
وترك التعصب فانه من الآفات وتذكر موتك وحشرتك وسؤالك من عالم
الخطيات وبارئ المسموعات وأنه لا ينفعك بعد ذلك الندم عند جزاء الانسان
على ما أخر وقدم وان كنت في شك مما تلوناه عليك ووضعناه بين يديك
فارجع إلى كتابنا الكبير وسائر الكتب المفصلة المسائل والمبينة للمشكلات
المعضلات أو إلى عالم تحرير (ولا يفتك مثل خبير) حتى تنجلي عن قلبك
غياهب الشكوك وتفوز باليقين وتميز هذا الدين عن سواه من كل دين
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه
على سيدنا محمد، وعلى جميع إخوانه من الانبياء والمرسلين وآله وصحبه
أجمعين ، وكان ذلك يوم التروية من سنة ثلاث وثلاثمائة
والف من هجرة من خلقه الله على أهل نعم وأتم وصف